وصلنا الى الشاطيء · كان مطر القذائف يختلط بمطرالسماء والرياح تحمل البندقية كما نحملها نحن ، والاشتباك ينحدر من شرفة الى شرفة ومن دشمة الى اخرى · كان البحر بعيدا ، لذلك فوجئت به · الظلام ، والاصوات ، وحركة القدمين ، ولهونة الجسد ، والخوف على الرفاق ، كلها امور خبرناها في السابق · لكننا اليوم نختبر المفاجأة · كنا نركض ، والظلام الكثيف لم يعد يسمح بالرؤية · نرى النار والحركة ، نطلق عليهما ونتقدم، وعلى المساحة كان الاخرون يطلقون ويتقدمون ·

قفزت رائحة الملح والاسماك الى انفي ·لقد وصلنا صرخت ·امسكت ثيابي ، لم اكن مصدقا · ساعات الالم تختفي · لكنني لا ارى البحر ، ولا اسمع سوى صوت امواجه ، واشم رائحته · رائحة البحر تنتشر على مسام الجسد ، تتغلغل في المفاصل التي شربت عفونة المستنقعات واحتضنت الرمل والغبار ، وهي تبحث عن القوس الذي يمتد من صنين الى الشاطيء · يدخل البحر في العيون · تلفح رائحة الملح المغطاة بأشياء الاسماك العيون وتدخل اليها · ونحن نتقدم والبحر بين ايدينا ·

خلع طلال ثيابه وارتمى عاريا بين الامواج ·

ـ لكننا لا نزال وسط المعركة !

ـ هذه هي المعركة ·

كان يسبح كمن ينام مع امرأة · يطفو ويغوص ·يمسك بالماء ويرميه الى الاعلى · يحتضن البرد والمطر الخفيف والملح · وعندما خرج من الماء كان يرتجف كالعصفور ·

ـ سوف تمرض وتخرج من المعركة ·

لكن طلال لم يمرض ولم يخرج من المعركة · حمل المعركة على كتفيه ، من سفينة محطمة الى سفينة محطمة ، وحين اوصل الامانة الى البحر مات على قمة الجبل ·

سقط جابر ، قال سمير · كان الى جانبي ، وعندما اصيب في رأسه انحنى فقط ·حملته وركضت به الى الخلف ·اخذه رفاق اخرون · والان جاءوا واخبروني انه استشهد ·

ـ الموت عصفور يقول جابر ·يحلق فوق البحر بحثا عن الاسماك ، ثم يسقط فتاكله الاسماك ·